محمد علي الهواري

الفكر والفـــن في معركة التحرير

منذ ايام ـ وبعد ان انطلقت معركة التحرير في السادس من هذا الشهر ـ جاء خبر صغير يقول : ان الممثلة السينمائية اليزابيث تايلور البريطانية الجنسية ، قد قررت ان تقوم ـ مع مجموعة من الفنانين الغربيين ـ بحملة لجمع التبرعات لدويلة اسرائيل !

وبعدها كذلك ، جاء خبر آخر يقول ، ان الكاتب العربي المعروف توفيق الحكيم قد قرر ان يتطوع للحرب ، ولو كان الامر ان يكون عاملا في احد المعامل !

خبران جاءا متتابعين كل واحد منهما يخص ميدانا ما .. ولكنهما معا يمثلان موقفا ، معينا ، نحو حدث معين .. الخبر الاول يبين الى أي مدى يمضي فنانو الغرب في دعم الوجود الاسرائيلي ، وكانهم المسؤولون الاولون والاخيرون عن دوام وجود هذه الدويلة واستمرار عدوانها ..

والخبر الثاني ، له دلالة اخرى ..

ان توفيق الحكيم ـ وهو الكاتب العربي المسن الذي قد يصل عمره الى ٧٥ سنة ، يتخطى كل الحدود التي يفرضها السن ، الى ما تتطلبه المعركة الحالية ، ودور الاديب والكاتب والفنان فيها ..

فمسؤولية المثقف ـ والاديب المنتج ـ تتحدد على مستويين ، الاول هو مسؤوليته كمواطن ضمن المواطنين عامة .. والثاني مسؤوليته كمثقف واديب مطالب بأن يكون في طليعة المعركة ...

الفنانون الغربيون ، والفنانون الاسرائيليون يساهمون في دعم العدوان .. وبكل الوسائل .

و .. فنانونا وكتابنا العرب ، كم فردا منهم ، حاول ان يفعل شيئا ، مثل توفيق الحكيم ؟

في الجزائر ، كانت لجنة الثقافة والفكر في الحزب سباقة الى دعوة المثقفين والمفكرين الى دعم المعركة ماديا ومعنويا ..

وفي القاهرة وبيروت ، صدر بيان مشترك بين مجموعة الكتاب في مصر ولبنان وسوريا ضد العدوان ، ودعوة المفكرين في العالم لمساندة الحق العربي ، وادانة العدوان الاسرائيلي ..

وماذا غير ذلك ؟

كم فنانا في الوطن العربي ، قرر أن يتطوع للقيام بجولات فنية غنائية مثلا ، يكون مدخولها لصالح معركة التحرير ؟

وقريبا منا فقط ..

هناك فرقة المغرب ، واخرى من تونس ، للمنوعات الغنائية تقومان بجولة عبر الجزائر .. ألم تفكرا في ان يكون مدخول بعض هذه الحفلات لمعركة التحرير ؟

أم أن فناننا العربي يريد فقط ان يصفق له الجمهور ، و «يؤلهه» .. وكفى !

اني لا اريد ان اكون قاسيا ، او انسانا « يحكم » على الاخرين من فوق ، او من وراء مكتب وكرسي مريح !

ان الفنان العربي والاديب العربي ـ وبالمناسبة أتساءل اين اتحاد الكتاب العرب ؟ ـ مطالب في هذه المرحلة الحاسمة ، ان يتحمل مسؤولياته التاريخية ..

لا اريد ان اترك الامور ، عمومية ، وساحدد اكثر ..

ـ أليس من المفروض ـ وهذه احدى مهام اتحاد الكتاب العرب ـ ان تتم اتصالات مباشرة بينه وبين الكتاب والادباء في العالم ؟

انها فرصة لهذا الاتحاد ـ وقد لا تعوض ـ لان يضع نفسه في مكانه الصحيح .. في المعركة !

ألم يعقد مؤتمرات ، ومؤتمرات ، كلها تتحدث عن الادب والمعركة، والادب والتحرير الخ ..؟

ـ أليس من المفروض ان يتطوع امثال العماري ، وبلخياط ، ودرياسة ، وسلوى ، ونادية ، والكرابي ، والدوكالي ، وعبد الحليم، ووردة ، وأم كلثوم .. بحفلات عمومية يكون مدخولها لصالح معركة التحرير ؟

لا يكفي فقط ان يملأ الكاتب او الاديب او الشاعر صفحات وصفحات عن المعركة ..

ولا يكفي ، أن يغني فنان للثورة ، والجماهير ، ويصعد الحماس .. فقط !

بل ان يفعل ذلك .. ويساهم عمليا من جهة أخرى !

انها مجموعة افكار تجمعت في ذهني ، وأنا اتابع اخبار المعركة ، ككل المواطنين ..

و .. لا اسمع شيئا عن الادباء والكتاب والفنانين !

و .. اكثر من هذا ، هذا الخبر الذي هزني اكثر من اي شيء آخر يوم الاحد الماضي .

لقد كان مدخول ملاعب كرة القدم ، في الجزائر كلها لصالح معركة التحرير ..

نعم .. كرة القدم ، هذا الفن الذي قال عنه المثقفون العرب والفنانون والادباء ، انه داء خطير في مجتمعنا العربي ..

هذا « الداء الخطير » ساهم بدوره في المعركة ، فاين مساهمة « الدواء » ؟.

الشعب
٢٥ تشرين الاول